وبديهي ان البحث في كيفية ارتقاء الشعوب وفي كون البناء لازماً تطلب درجة معلومة فاذا زاد عنها اعانهُ لا يدخل ضمن التاريخ بل هو من متعلقات علم الهيئة والجيا . وكثيرون ينكرون فائدة هذا البحث ويكتفون بدرس التاريخ . نعم ان التاريخ مهم جداً ولكن لا يكفي درس حقائقهِ وحدها بل يجب النظر إلى اسبابها ونتائجها . فاذا اراد مشترع ان يسنّ قانوناً فعليهِ ان يدرس تاريخ ارتقاء الشعب واميالهِ ونظاماتهِ لمعرفة ما اذا كان القانون المراد سنهُ يساعد على تقدم ذلك الشعب او يكون سبباً في تاخرهِ . ولما كان علم السيولوجيا مبنياً على حقائق التاريخ كان درسهُ صعباً جداً لان الحوادث التاريخية لم تكتب مجرّدة عن الاميال والاهواء كما ينبغي .

اخلاق الكوريين

الاعياد

يعيّد الكوريون اليوم الاخير من السنة والاسبوع الاول من السنة التي بعدها . واليوم الخامس عشر من الشهر الاول ويسمونهُ عيد الهلال ويأكلون حينئذٍ طعاماً مصنوعاً من التمر والكستنا والعسل والارز يسمى طعام الطب ويزعمون انهُ مقوٍ للاعصاب وللدماغ

ويعيدون اليوم السادس عشر من الشهر الثاني ويسمونهُ عيد الفراش والثالث من الشهر الثالث ويسمونهُ عيد الازهار وفيهِ يصنع الشبان افراحاً من الازهار والحنطة والارز . واليوم الثامن من الشهر الرابع ويسمونهُ عيد اغسال بوذه وفيهِ يوقد مصباح من الشمع في كل بيت لكل نفس من سكانهِ ولا يجوز فيهِ وقد الشموع المصنوعة من الشحم لان بوذه لا يحل قتل الحيوانات . ويذهب الناس في ذلك اليوم الى هياكل بوذه ويقدمون اليهِ التقدمات

ويعيدون اليوم الخامس من الشهر الخامس ويسمونهُ يوم الارجوحة وفيهِ تعنى النساء بالاشجار ويرتجح فيها الصغار والكبار ويلبس الصبيان احد ثيابهم واليوم الخامس عشر من الشهر السادس ويسمونهُ عيد غسل الشعر يعيدهُ كل الناس ماعدا العمال . واليوم السابع من الشهر السابع وهو عيد عام لجميع الناس ويقال في اصلهِ ان نجمة من بنات الحمة اقترنت بنجم آخر وكانت ضاع البدئ قبل اقترانها فاصبحت مكسالاً بعدهُ فغضب عليها ابوها ونفاها الى شرقي المجرّة وجعل حرفتها حوك الانسجة وبعث بزوجها الى غربي المجرّة وجعل حرفتهُ

رعاية البقر وسمح لها ان يجتمعا مرة في السنة في اليوم السابع من الشهر السابع . واذا امطرت السماء حينئذٍ قالوا ان المطر دموع الفراق من هذين الحبيبين

واليوم الخامس عشر من الشهر الثامن وهو عيد الحصاد يحتفل به الفلاحون احتفالاً عظيماً . واليوم التاسع من الشهر التاسع وهو عيد اشجار القيقب فان اوراقها تحمرّ حينئذٍ وتظهر الازهار الصفراء وتنظم الاشعار في محاسن ذلك اليوم

واليوم العاشر من الشهر العاشر وهو عيد الاقراص فيصنع كل واحد اقراصاً كثيرة يهادي بها اصدقاءه تمكيناً لمرى الصداقة

واليوم الحادي عشر من الشهر الحادي عشر عيد الانقلاب الشتوي يشربون فيه شراباً مصنوعاً من الارز الحمراء و يذبحون الدجاج لاسلافهم

وفي اليوم الثاني عشر من الشهر الثاني عشر يمضي الناس للصيد و يزور الشبان الشيوخ فيقدم لهم هؤلاء طعاماً ونصائح كثيرة و يحق للشبان في هذا اليوم ان يجلسوا في حضرة الشيوخ و يصغوا إلى نصائحهم

و يولم الكوريون ولائم كثيرة واذا دعا رجل عشرة من اصدقائه إلى وليمة اضطرّ ان يجعل الوليمة لثلثمئة نفس لان كل واحد من المدعوين يحضر معهُ ثلاثين من الخدم والحشم . وتعدّ مائدة لكل مدعوّ على حدته تجمع عليها كل انواع الطعام والاثمار فيأكل قليلاً منها و يطعم ما بقي لخدمه . والغالب انهُ ينفق على وليمة مثل هذه مئتا جنيه

الخرافات والمصطلحات

يزعم الكوريون انهُ اذا دلت هرة من بيت انتصب على قدميه حالاً فيجب ان يضرب بمكنسة عن يسارهِ لكي يقع في مكانهِ . واذا كان احد يأكل ارزًّا وانهار من اللقمة الاولى اتفاقاً فذلك شؤم . و يفضلون العدد الوتر (الفرد) في المجتمعات على العدد الشفع (الزوج) لانهم يقولون ان الشفع تامٌّ ففيهِ النهاية واما الوتر فيقبل الزيادة . واذا كانت العروس آتية الى بيت عريسها ووقفت عند الباب فذلك شؤم و يلقون نعلة فرس فوق الباب للتفاؤل بالخير . و يعبرون الاحلام بما يضادها فيحسبون الجيد رديئاً والرديء جيدًا . واذا انتقلت عائلة الى بيت جديد دخلتهُ المرأة اولاً و بيدها حزمة من الاقباس يحسبون ذلك دليل النجح . و يطاردون الامراض المعدية بورقة يكتبها الكاهن يلصقونها فوق الباب و يطاردونها كذلك بحرق البخور . واذا اجتمعت الدبالة على فتيلة المصباح قالوا ان صاحبهُ سيقبض دراهم . واذا طنّت اذن انسان قال ان واحدًا يتكلم عنهُ . واذا رعشهُ ذقنهُ قال انهُ سيهادى بهدية

من المعاجين . واذا حلم بكاهن يؤذي استدل على انهُ سيُسَمّ . واذا نعبت بومة بقرب بيت فذلك دليل على ان صاحبهُ سيموت قريباً . واذا طفت ورقة في فنجان الشاي فانهُ قالوا ان ضيفاً سيزور المنزل . واذا لقي احد لقطة من النقود فذلك شؤم عليهِ لانهُ يكون قد ربح إلاَّ بلا تعب ولا بدَّ من ان تقع بو بليَّة ما لم ينفق النقود قبلما يدخل بيتهُ

ويفضلون وضع الراس الى الجهة الجنوبية حينما ينامون ويتشاءمون من وضعهِ الى الشمال وعندهم ان وضع الراس الى جهة الجنوب دليل على طول العمر والى الشرق دليل على السعادة والى الغرب على النجاح والى الشمال على قصر العمر . ويقولون انهُ اذا اكل احد مدة كسوف الشمس او خسوف القمر اصابهُ مرض . ويقرعون الطبول وقت الكسوف ليطردوا الكاسف للشمس او للقمر . ويرفعون الكنّوت بعيونهم في اناء من الماء لانهم يحسبون النظر اليهِ رأساً مخل بالأدب . ويزعم الفلاحون ان القمر ساعٍ وراء الشمس قصدهُ القبض عليها فاذا لحقها وقبض عليها رقدا كلاهما على الارض فخربها وانقضى عمرها . ويقولون ان البرق علامة غضب الله والرعد صوتهُ وهو يتبعهُ ولا يستطيعون الجلوس حينئذٍ . ويعتقدون انهُ اذا اصاب ثلاثة او اربعة بالجنون في سنة واحدة فذلك من فعل ابليس ويقول اطباؤهم ان الجنون حادث من توقُّد نار القوّاد وعندهم نهر يعتقدون انهُ اذا امتلأ رملاً زادت قوة البلاد فكل من يمرُّ بهِ يرمي فيهِ قبضة من الرمل . واذا كسرت مرآة في بيت عرضاً استدلوا على موت واحد من سكانهِ . واذا وُلد ولد في بيت لم يدخلهُ احد الاَّ بعد ثلاثة ايام ولم يُذبح فيهِ حيوان الاَّ بعد ثلاثة ايام

واذا زاد بياض العين على سوادها قالوا ان صاحبها سيجنّ . واذا كانت الاهداب دقيقة اتخذوها دليلاً على المهارة واذا كانت الذراع طويلة فذلك دليل الحكمة وارتفاع الجاجب العالية . اما اليابانيون فيحسبون طول اليد دليل السرقة . والعين الواسعة الجلاء عند الكوريين دليل قصر العمر . ويقرأون طالع الانسان في كفهِ كالاوربيين لكن دلالة الخطوط عندهم مخالفة لدلالتها عند الاوربيين

وعندهم مصطلحات لغوية كثيرة كقولهم الحق الدموي للحق الصراح وقولهم الدرهم الغراب الشائب الراس وهو يقابل قولنا اندر من الكبريت الاحمر . ويمضي الاميون امضاءهم باصابعهم في كل الصكوك الشرعية ما عدا صك الزيجة

والانتحار شائع في بلاد كوريا ويتحرون غالباً بالشنق او بشرب السم او بالشنق فاز الفحم ولكن الشنق اعمّ من غيرهِ ولا يشدون بنانهم ولكنهم شديدو الفتك احدهم بالآخر في

غربي كوريا . اخبرني ثقة ان رجلين نزلا خانًا ثم سار احدهما ونسي ان يدفع الى صاحب الخان ما يطلب لهُ منهُ ثم اراد الثاني الذهاب فطالبهُ صاحب الخان بما يطلب من الاثنين ظانًّا انهما شريكان فقال لهُ هذا اني ادفع ما عليَّ اما الرجل الآخر فلا شأن لهُ معي فقال صاحب الخان انني تركتهُ يذهب من غير ان يدفع ما عليهِ لانهُ جاء معك . واشتدَّ بينهما الحجاج وافضى الى الشجاج فضرب الرجل صاحب الخان ضربة كانت القاضية وعاد الرجل الذي سار اولاً ليدفع ما عليهِ فلما علم ما جرى ورأى انهُ هو السبب في قتل صاحب الخان بكَّتهُ ضميرهُ فقتل نفسهُ ورأى رفيقهُ انهُ تسبَّب بقتل اثنين فقتل نفسهُ ايضاً

و يتراشقون بالحجارة احيانًا على سبيل اللعب والمزاح فيُقتل كثيرون منهم . و يحسبون المهارة في ان يخطف الرجل الحجر قبل ان يقع عليهِ ثم يرمي بهِ ضاربهُ

و يقولون ان في بلادهم ثمانية اشياء لا تاسع لها الاول ترعة طولها ثلاثون ميلاً والثاني جبل فيهِ اثنا عشر الف قنة من الحجر الابيض ونباتات هذا الجبل بيضاء وكذلك حيواناتهُ . والثالث جب عميق في هذا الجبل تعصف الريح منهُ دوامًا . والرابع بناء في جنوبي كوريا فيهِ غرفة مساحتها الف مربع (اي اكثر من اربعة آلاف متر مربع) . والخامس ساحل مؤلف من حجارة شكلها كالوحوش والمواشي والجبال . والسادس نهر يجري ماؤهُ الى جهة ورملهُ الى الجهة التي تخالفها . والسابع صفَّارة صنعت منذ الف سنة ولا يعرف النفخ بها الاَّ رجل واحد . والثامن تمثال لبوذا من الحجر

ومصنوعات كوريا المعروضة في متاحف اميركا تدل على ان الصناعة منحطة عندهم اشد الانحطاط خلاف ما هي عليهِ في جارتيها الصين واليابان وخلاف ما كانت عليهِ في العصور الغابرة . وقد سألت الكوريين عن اسباب ذلك فقالوا فساد الاحكام وظلم الحكام فان الصانع يرى انهُ اذا اتقن صناعة اغتصب الحكام ما يصنعهُ فيهمل اتقان الصناعة لكي يتخلص من شرهم فلا تجني مهارتهُ عليهِ فصار الصنَّاع يكتفون بما يسدُّ رمقهم و يبعدهم عن مطامع الرؤساء فماتت الصناعة وعاش الناس في الفقر والمسكنة وغاية ما يطلبونهُ راحتهم وتسليتهم الدفُّ والتبغ

وخلاصة ما تقدَّم ان عادات اهل كوريا وفساد حكامهم اضعفت شأنهم وأوردتهم موارد الذل فان البلاد التي تقضي عادات اهلها على المرء المجتهد ان ينفق امواله على اخوتهِ الكسالى المسرفين تحمل اولئك الاخوة على البقاء في الكسل والاسراف وتحمل اخاهم المجتهد على ترك السعي والاجتهاد . اضف الى ذلك فساد الحكام المشار اليهِ آنفًا تجد

الاسباب متوفرة لخراب البلاد

الآن في طباع الكوربين عناصر قبيلة جدًّا واذا نجوا من نتائج السلطة الثقيلة التي اماتت همتهم اعادوا مجد اسلافهم وجروا في سبيل الارتقاء . وقد عرفت منهم اناسًا من الفضلاء الاجلاء وهم كرام دمثو الاخلاق محبون لوطنهم ولا بدَّ من ان يصير لهم شان كبير في نوادي الامم

مدافن بني حسن

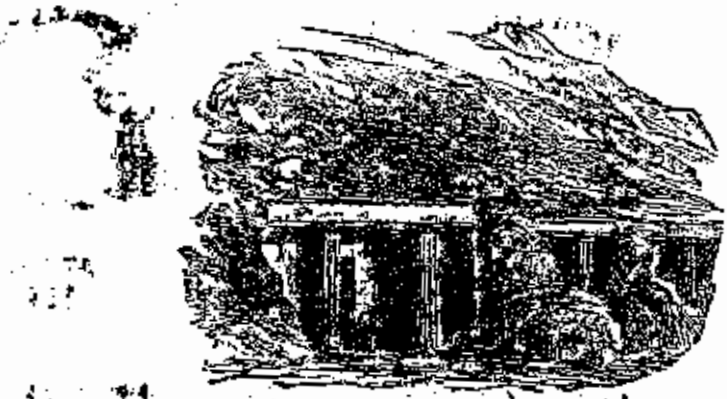

اذا ارتوى المرء من رؤية دار التحف المصرية واهرام الجيزة وصقارة وطيبة ودندرة وادفو ووَدَّ الصعود الى الوجه القبلي لمشاهدة ثاني الآثار المصرية التي تزيد عظمة واتقانًا بتقدمه جنوبًا فاول اثر بديع يصل اليه مدافن بني حسن وهي نحو خمسة عشر مدفنًا من عهد الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية التي حكمت مصر قبل المسيح بنحو اثنين وخمس مئة سنة وهي في جبل شمالي قرية بني حسن على ٧١ ميلاً من القاهرة والمدافن على ميلين من القرية وكان الذين نحتوها كانوا يضنون بجاسادهم ان تدفن في وادي النيل قبلي فنحتوا لهم كانوا يحسبون النيل مقدسًا فلا يدفنون في ارضه جثة تنتن وتبلى فتدنسه . وان كنا في ريب من معتقدهم فلسنا في ريب من مقدرتهم ومهارتهم فانهم اختاروا اصلب طبقات ذلك الصخر المشرف على وادي النيل ونحتوا فيه غرفًا فسيحة ابقوا فيها عمدًا من صخرها ليستند سقفها عليه وابقوا امامها عمدًا اخرى كما ترى في هذا الشكل ليكون امام ابوابها كالشرفات